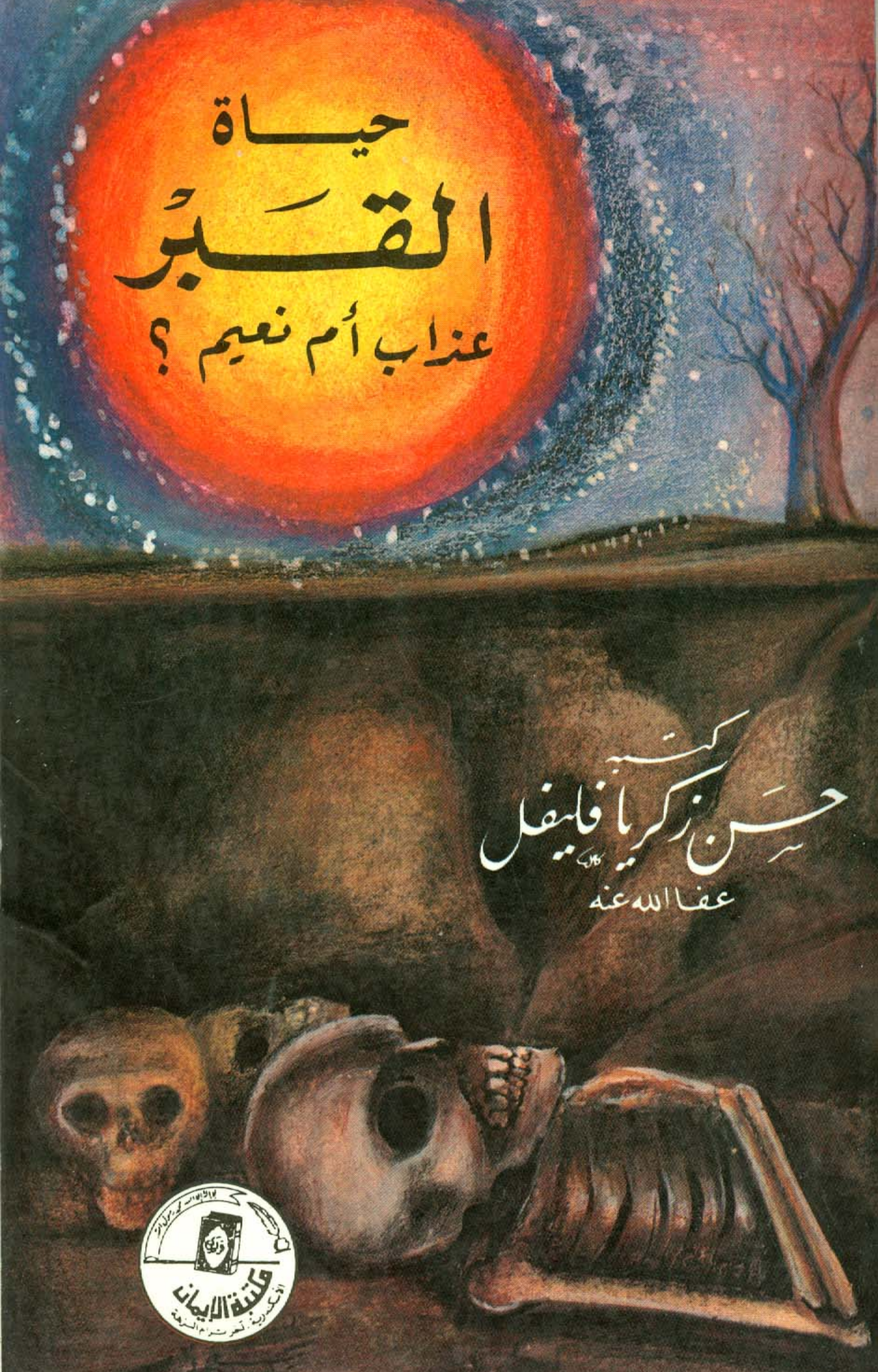
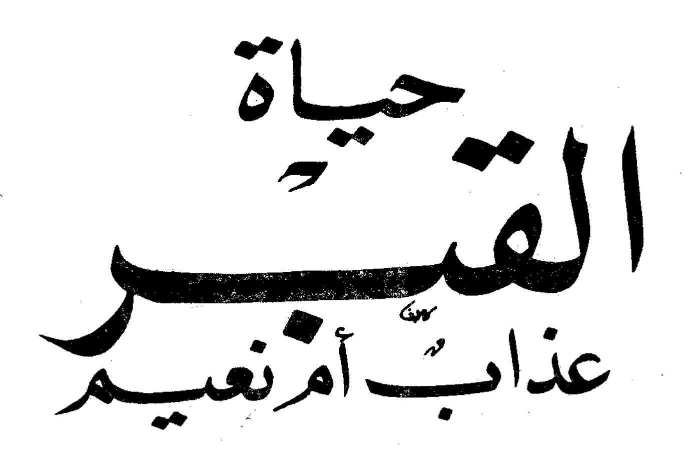
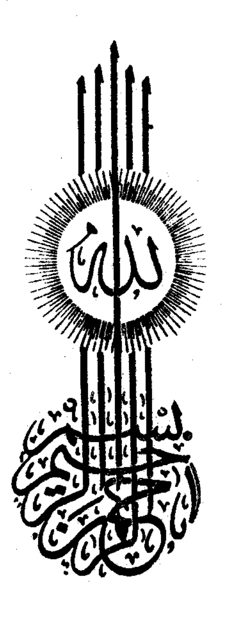

حياة
القبر
عذاب أم نعيم ؟
كتبه
حسن زكريا فليفل
عفا الله عنه
مكتبة الإيمان
الإسكندرية . محرم بك



كتبه
حسن زكريا فليفل
عفا الله عنه




بسم الله الرحمن الرحيم





الفرع الرئيسي والإدارة : ١٧ شارع خليل الخياط - اسكندرية

المكتبة : آخر ترام النزهة شارع قنال المحمودية ت : ٤٢٠٢٢٢٢

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(1) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(2) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(3) .

---

(1) آل عمران : ١٠٢ .

(2) النساء : ١ .

(3) الأحزاب : ٧٠ .

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

أخي القارئ :

إن المراقب لحياة الناس الملاحظ لأحوالهم يتأكد أن الكثيرين منهم قد نسوا الموت ونسوا ماينتظرهم فيه من عذاب بسبب تفريطهم فى حياتهم الدنيا ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[1] .

ولقد حذر الله تعالى الناس من الركون إلى الدنيا والوقوف عند آمالها التى لاتنتهى وشهواتها التى إن اتبعها إنسان خسر الدنيا والآخرة .

اسمع إلى قول الحق سبحانه وتعالى ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴾[2] .

---

(١) الأنعام : ٣١ ، ٣٢ .
(٢) الكهف : ٤٥ ، ٤٦ .

ومن أجل ذلك عكفت على كتابة هذا الكتاب مستعيناً بالله تعالى ليكون تذكرة للغافلين وإيقاظاً لضمائر الذين ركنوا إلى الدنيا فمن أراد واعظاً فالموت يكفيه .

وأدعو الله تعالى أن يكون ذلك فى ميزان حسناتى يوم القيامة ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[1] .

المؤلف

حسن زكريا فليفل

---

(١) الشعراء : ٨٨ ، ٨٩ .

الحديث عن الآخرة
.... لماذا ؟

إن الحديث عن الآخرة يرقق قلوب الناس ويخلص الكثيرين منهم من أثقال المادة التى تربطهم بالأرض فيرتفعون بمنهج الله تعالى ويسيرون فى طريق الهدى والرشاد .

والذين لهم خبرة فى مجال الدعوة إلى الله يعرفون التأثير القوى الذى يمكن أن يسببه حديث الداعية عن الآخرة .

وهذا التأثير هو أقصر طريق لإصلاح حال البلاد والعباد .

فالناس إذا خافوا لقاء الله يوم القيامة وخافوا عذابه وطمعوا فى رحمة الله والجنة أحسنوا أعمالهم حتى تكون نجاتهم .

وهذا مايميز حضارة المسلمين .. .

فالحضارات غير الإسلامية يكون حافز العامل فى المجتمع فيها لايتخطى الحياة الدنيا القصيرة .

أما حضارة المسلمين فإن الفرد العامل فيها يتجاوز أمله الحياة الفانية إلى نعيم مقيم فى دار القرار فضلا عن حياة رغيدة سعيدة فى الدنيا .

فشتان بين الحافزين ومن هنا كان الفرق الهائل بين حضارة المسلمين وحضارات غيرهم .

إن حضارة المسلمين تميزت بأنها حضارة اليوم الآخر .

ومن هنا فان لفت أنظار الناس وتذكيرهم بالآخرة يعد عملاً له أثره على الإصلاح والحضارة .

موعظة المـوت

للموت عظيم الأثر فى النفوس فذكره يرقق القلوب ويهذب الإنسان ويدفعه إلى التوبة والإقبال على الله تعالى ولذلك قد أفاض القرآن الكريم فى ذكره وجاءت الآيات تلو الآيات تخوف الكفار والعصاة من لقائه وتبشر المؤمنين الذين هيأوا أنفسهم لاستقباله وجهزوا أعمالهم ليوم قدومه .

● فبالنسبة للتهديد بالموت والتخويف منه :

- يقول الله تعالى :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[1] .

- ويقول :

﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[2] .

---

(١) آل عمران : ١٨٥ .

(٢) البقرة : ٩٤ .

– ويقول :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾(1) .

– ويقول :

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾(2) .

– ويقول :

﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ ﴾(3)

– ويقول :

﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾(4) .

– ويقول :

﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾(5)

---

(1) الأنعام : ٩٣ .

(2) المؤمنون : ٩٩ .

(3) الأحزاب : ١٦ .

(4) الجمعة : ٨ .

(5) المنافقون : ١٠ .

ـــ ويقول :

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (١) .

وأمثال هذا فى القران كثير .

● ولقد صور الله تعالى الموت على أنه أخوف ما يخافه الإنسان :

– قال تعالى :

﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ (٢) .

– ويقول سبحانه :

﴿ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ (٣) .

---

(١) الأنعام : ٦١، ٦٢

(٢) الأنفال : ٦ .

(٣) محمد : ٢٠ .

- ويقول أيضا :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾[1] .

● وصور الله تعالى الموت على أنه من أشد أنواع العذاب حيث يقول :

﴿ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾[2] .

● وبين الله سبحانه أن الموت يأتى الإنسان فى أى مكان وفى أى زمان فلا أمان للإنسان منه .

- قال تعالى :

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[3]

- وقال :

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[4]

---

(١) البقرة : ٢٤٣ .
(٢) إبراهيم : ١٧ .
(٣) النساء : ٧٨ .
(٤) الزمر : ٤٢ .

أى أن الموت يأتى الإنسان فى يقظته أو منامه فالنوم لايعطى الإنسان شيئا من الأمان فى ذلك وليس هناك حال أو وقت يمنع الموت عن الإنسان .

كما أنه ليس هناك مكان أو شىء يحمى الإنسان منه ؛ فحرى بالعاقل أن يتوقع الموت فى أى لحظة فيعمل لذلك فيحاسب نفسه دائما قبل أن يحاسب ويزن أعماله قبل أن توزن له أو عليه .

ولقد نبه الله سبحانه وتعالى الإنسان وأكد له أن الدنيا لاتستحق أن تباع الآخرة من أجلها فمتاعها قليل ووقتها قصير والآخرة هي دا القرار وهى دار الحياة الحقيقية .

قال تعالى :

﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾[1] .

وقال :

﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾[2] [3] .

وقال :

﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾[4] .

---

(١) النساء : ٧٧ .

(٢) أى الحياه الحقيقية الكاملة الدائمة (المنتخب فى تفسير القرآن الكريم) .

(٣) العنكبوت : ٦٤ .

(٤) الكهف : ٤٥ .

فانظر إلى قوله تعالى :

﴿ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ﴾[1] .

فاختلاط ماء المطر بنبات الأرض أعقبه وبسرعة الفناء ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا ﴾ ولم تتحدث الآية الشريفة عن المرحلة بين الاختلاط والهشيم وهى مرحلة الحياة والنمو وذلك يصور سرعة انقضاء الحياة الدنيا تصويرا معجزا رائعاً وجميلا.. إنه كلام إله خالق وقادر على كل شيء .

وتسترسل بعد ذلك الآيات مصورة حرص الإنسان على المال والولد وتعلق الآمال بهما وهى آمال معلقة بأعراض زائلة لاتدوم إنما يجب أن تكون الآمال معلقة بما هو أبقى معلقة بالباقيات الصالحات وذلك قوله تعالى :

﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾[2] .

ثم انظر إلى تتابع الآيات بعد ذلك وإبراز هذا المشهد العظيم .

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ :

---

(١) الكهف : ٤٥ .

(٢) الكهف : ٤٦

﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[1] .

أما بالنسبة للسنه النبوية الشريفة فقد جاءت الاحاديث تنبه الإنسان إلى مصيره المحتوم وتخوفه من الركون إلى الدنيا والجنوح إلى فتنتها .

قال رسول الله ﷺ فى خطبة من خطبه الشريفة :

« أيها الناس : إن لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم وإن العبد بين مخافتين : بين عاجل قد مضى لايدرى ما الله صانع به وبين آجل قد بقى لايدرى ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت ، والذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب[2] وما بعد الدنيا من دار : إلا الجنة والنار »[3] .

– وقال فى خطبة أخرى :

« أيها الناس : كأن الموت فيها (فى الدنيا) على غيرنا قد كتب وكأن الحق فيها على غيرنا قد وجب ، وكأن الذى نشيع من

---

(١) الكهف : ٤٩ .

(٢) لا مجال للعتاب وطلب المغفرة بعد الموت فقد قضى وقت ذلك .

(٣) رواه البيهقى فى شعب الإيمان .

الأموات سفر (بفتح السين وسكون الفاء جمع لسافر مثل صاحب وصحب) عما قليل إلينا راجعون نبوئهم أجداثهم (ننزلهم فى قبورهم) ونأكل من تراثهم كأنا مخلدون بعدهم ، نسينا كل واعظة ، وأمنا كل جائحة ، واتقوا الله حق تقاته ، واسعوا فى مرضاته ، وأيقنوا من الدنيا بالفناء بعد الموت ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت كأنما بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل ألا وإن من فى الدنيا ضيف وما فى يده عارية وإن الضيف مرتحل والعارية مردودة ألا وإن الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والآخرة وعد صدق يحكم فيها ملك قادر فرحم الله امرأ نظر لنفسه ومهد لرمسه (قبره) » .

موعظـة القبر

قال رجل لرسول الله ﷺ : « **من أزهد الناس ؟** .

قال ﷺ : من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا[1] **وآثر ما يبقى على مايفنى ولم يعد غداً من أيامه (لأنه لايضمن أن يعيش إلى الغد) وعد نفسه من أهل القبر »** .

وقيل لعلى كرم الله وجهه : ما شأنك جاورت المقبرة ؟ قال : إنى أجدهم خير جيران ، إنى أجدهم جيران صدق ، يكفون الألسنة (يمنعون الألسنة عن الحديث ويقصد المنع عن فضل الكلام أو ما ليس من ذكر الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) ويذكرون بالآخرة .

وقال رسول الله ﷺ : « **ما رأيت منظراً إلا والقبر أفظع منه** » .

وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى تبتل لحيته من البكاء فسئل عن السبب .

---

(١) لم يقل الرسول ﷺ : ترك زينة الدنيا ولكن قال : « **وترك فضل زينة الدنيا** » فليس المطلوب أن يترك المسلم زينة الدنيا ولكن المطلوب أن يترك ما هو حرام من الزينة ويكون الزهد أن يترك زيادة الزينة ولا يترك الزينة نفسها فلابد للانسان أن ينعم بحياته فى حدود ما شرع الله تعالى .

فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجى منه صاحبه فما بعده أيسر وإن لم ينج منه فما بعده أشد** »[1] .

وقال الإمام مجاهد : أول مايكلم ابن أدم حفرته فتقول :

أنا بيت الدود

وبيت الوحدة

وبيت الغربة

وبيت الظلمة

هذا ما أعددت لك

فما أعددت لى ؟ .

وقال أبو ذر الغفارى رضى الله عنه : ألا أخبركم بيوم فقرى ؟

قالوا : نعم أخبرنا

قال : يوم أدخل وأوضع فى قبرى .

---

(١) روى الترمذى وابن ماجة قول الرسول ﷺ : « **إن القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج فما بعده أشد منه** » وذلك ما حسنه الألبانى فى المشكاة .

وقال مالك بن دينار :

أتيت المقابر يوما لأنظر[1] فى الموتى وأعتبر .. فجعلت أجول بين المقابر وأنشد :

أتيت القبور فناديتها
فأين المعظم والمفتخر
وأين المدل بسلطانه
وأين العزيز إذا ما قدر
وأين الملبى إذا ما دعا
وأين المزكى إذا ما حضر

قال مالك : فنظرت فإذا ببهلول بن عمر المجنون قاعد بين القبور وهو ينظر إلى السماء فيبتهل (أى يدعو ويتضرع)

وإلى الأرض فيعتبر

وعن يمينه فيضحك

وعن يساره فيبكى

---

(١) مالك بن دينار : إمام تابعى جليل ولد بالبصرة ومات بها سنة ١٣١ هـ روى عن كثير من الصحابة مثل أنس بن مالك وجلس فى مجلس الحسن البصرى وابن سيرين وسالم ابن عبدالله وغيرهم .

فقلت له : السلام عليك يابهلول

فقال : وعليك السلام يامالك بن دينار

فقلت له : أراك قاعداً بين القبور

فقال : قعدت عند قوم لايؤذوننى

وإن غبت عنهم لايغتابوننى

فقلت له : أراك تنظر إلى السماء فتبتهل

وإلى الأرض فتعتبر

وعن يمينك فتضحك

وعن يسارك فتبكى

فقال لى : يامالك إذا نظرت إلى السماء تذكرت قوله تعالى :

﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾[1]

فحق لمن سمع هذه الآية أن يبتهل

وإذا نظرت إلى الأرض تذكرت قوله تعالى :

﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ﴾

فحق لمن سمع هذه الآية أن يعتبر

وإذا نظرت عن اليمين تذكرت قوله تعالى :

﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا

ممنوعة وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمن ثلة من الأولين وثلة من الآخرين ﴾

فحق لمن سمع هذه الآيات أن يضحك وإذا نظرت إلى الشمال تذكرت قوله تعالى :

﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لابارد ولاكريم ﴾

فحق لمن سمع هذه الآيات أن يبكى .

ماذا يحدث للعبد بعد موتـه ؟

قال البراء بن عازب : كنا فى جنازة فى بقيع الفرقد فأتانا النبى ﷺ فقعد ، وقعدنا حوله كأن على رؤوسنا الطير[1] وهو يلحد له فقال : « **أعوذ بالله من عذاب القبر** » ثلاث مرات ، ثم قال : « **إن العبد إذا كان فى إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا ، نزلت إليه الملائكة كأن وجوههم الشمس ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة أخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان . قال :فتخرج تسيل[2] كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن وذلك الحنوط[3] ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض.. قال : فيصعدون بها فلا يمرون بها - يعنى على ملأ من الملائكة - إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟**

---

(١) الصحابة فى صمت لهول الموقف وللأدب فى حضرة رسول الله ﷺ .

(٢) تسيل : تتسرب .

(٣) الحنوط نوع من الروائح يوضع على الميت وقت الغسل .

فيقولون : فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه فى الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون[1] لها فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها حتى ينتهى بها إلى السماء التى فيها الله تعالى..

فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدى فى عليين وأعيدوه إلى الأرض فإنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى .

قال : فتعاد روحه فى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟

فيقول : ربى الله

فيقولان له: ما دينك ؟

فيقول : دينى الإسلام

فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟

فيقول : هو رسول الله[2]

فيقولان له : وما علمك بهذا ؟

فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت

فينادى منادٍ من السماء أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وافتحوا له بابا من الجنة .

(١) يطلبون الفتح .

(٢) يُسأل عن أصول التوحيد الثلاثة : الله – الإسلام – الرسول .

قال : فيأتيه من ريحها ، وطيبها ويفسح له فى قبره مد بصره

قال : فيأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح

فيقول : أبشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد

فيقول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذى يجيء بالخير

فيقول : أنا عملك الصالح

فيقول : رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالى

قال : وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الآخرة وإقبال من الدنيا نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح[1] فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه

فيقول : أيتها النفس الخبيثة أخرجى إلى سخط من الله وغضب. .

قال فتتفرق فى جسده فينتزعها كما ينتزع السفود[1] من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الريح الخبيث ؟ .

---

(١) ثوب غليظ من الشعر .

(١) السفود : مفردها سفد وهى حديدة يشوى عليها الطائر وغيره وسمي سفودا لأنه يعلق بما يشوى به علوق السافد .

فيقولون : فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا ، حتى ينتهى إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح ثم قرأ رسول الله ﷺ :

﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾[1]

فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه فى سجين فى الأرض السفلى فتطرح روحه طرحاً ثم قرأ :

﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[2]

فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان

فيقولان له : من ربك ؟

فيقول : هاه هاه[3] لا أدرى .

فينادى مناد من السماء أن كذب عبدى فأفرشوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح .

---

(١) الأعراف : ٤٠ .

(٢) الحج : ٣١ .

(٣) هاه هاه : إما أن تكون بمعنى التأوه والبكاء وإما الشيطان .

فيقول : أبشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعد .

فيقول من أنت ؟ فوجهك الوجه الذى يجىء بالشر

فيقول : أنا عملك الخبيث .

فيقول : رب لا تقم الساعة » [رواه الإمام أحمد وأبو داود وروى النسائى وابن ماجه أوله ورواه أبو عوانه الاسفرائينى فى صحيحه وذهب إلى القول بموجب هذا الحديث جمع أهل السنة والحديث] .

هل السؤال فى القبر عام للمسلمين والكفار والمنافقين

السؤال فى القبر عام للجميع .

فبالنسبة للمسلم :

قال تعالى :

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾(١) .

وقد ثبت فى الصحيح أنها نزلت فى عذاب القبر حين يسأل

(١) إبراهيم : ٢٧ .

وما دينك ؟

ومن نبيك ؟

وأما بالنسبة للكافر والمنافق :

فقد روى البخارى أن المنافق أو الكافر فيقال له :

ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟

فيقول : لا أدرى . كنت أقول ما يقول الناس .

فيقال : لا دريت ولا تليت

يضرب بمطرقة من حديد.. .

ومما سبق نعلم أن سؤال القبر عام للجميع المسلم والكافر والمنافق .

أما بالنسبة للأطفال :

فقد اختلف العلماء على رأيين :

الأول : أن الأطفال لايسألون لأنهم لم يصلوا إلى سن التكليف فى الدنيا .

والثانى : أن الأطفال تكمل لهم عقولهم ثم يتم سؤالهم .

وقد دل على ذلك الأحاديث الكثيرة التى فيها أنهم يمتحنون فى الآخرة وحكاه الأشعرى[1] عن أهل السنه والحديث ، فإذا امتحنوا فى الآخرة لم يمتنع امتحانهم فى القبر والله تعالى أعلم .

---

(١) الأشعرى : هو إمام أهل السنة والجماعة وإليه ينسب (الأشعرية) وهى فرقةمن فرق أهل السنة .

الأدلة التى تثبت عذاب القبر من القرآن الكريم

– قال تعالى :

﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾[1].

قال العلماء : إن عرض النار على الكفار غدوا وعشيا ليس المراد منه يوم القيامة بدليل قوله تعالى بعدها :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾

وليس المراد منه أيضاً الدنيا لأن عرض النار عليهم غدوا وعشيا ما كان حاصلا فى الدنيا فبذلك يثبت أن هذا العرض إنما حصل بعد الموت وقبل القيامة أى فى القبر .

– وقال تعالى أيضاً :

﴿ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾[2] .

---

(١) غافر : ٤٦ .

(٢) نوح : ٢٥ .

- قال العلماء : إن الفاء فى قوله تعالي : ﴿ فأدخلوا ﴾ تدل على أن المقصود أنهم أدخلوا ناراً قبل نار الآخرة وإلا بطلت دلالة الفاء ويدعم هذا المعنى أن اللفظ القرآى جاء بصيغة الماضى (أدخلوا) .

- وقال تعالى :

﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾[1] .

قيل إن هذا العذاب هو عذاب القبر لأن الله تعالى ذكره عقب قوله :

﴿ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾[2] .

وهذا اليوم هو اليوم الآخر من أيام الدنيا فدل على أن العذاب الذى هم فيه هو عذاب القبر .

- وقال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[3] .

قال أبو سعيد الخدرى وعبدالله بن مسعود : ضنكا قال : عذاب القبر .

---

(١) الطور : ٤٧ .

(٢) الطور : ٤٥ .

(٣) طه : ١٢٤ .

وروى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « **أتدرون فيمن نزلت هذه الآية** ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾

أتدون ما المعيشة الضنك ؟

قالوا : الله ورسوله أعلم

قال : عذاب الكفار فى القبر.. » .

– وقال قتادة والربيع بن أنس فى قوله عزوجل :

﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ أحدهما فى الدنيا والأخرى هى عذاب القبر(١) .

---

(١) انظر أهوال القبور تأليف الحافظ ابن رجب ص ٤٦ .

أدلة من السنة على عذاب القبر

– جاء فى الصحيحين عن ابن عباس أن النبى ﷺ مر بقبر فقال :

« إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان لايستبرئ من البول وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة.. »[1] .

● وفى صحيح مسلم عن زيد بن ثابت قال : بينا رسول الله ﷺ فى حائط لبنى النجار على بغلته ونحن معه إذ حادت به فكادت تلقيه فإذا بقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال : **« من يعرف أصحاب هذه القبور ؟**

فقال رجل : أنا

قال : فمتى مات هؤلاء؟

قال : ماتوا فى الإشراك

فقال : إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها فلولا أن لاتدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه ثم أقبل علينا بوجهه فقال : تعوذوا بالله من عذاب النار

---

(١) أخرجه البخارى فى الصحيح كتاب الجنائز باب الجريد على القبر ٢٣٦/١ ومسلم فى الصحيح وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان .

قالوا : نعوذ بالله من عذاب النار

قال : تعوذوا بالله من عذاب القبر

قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر... »[1] .

● وفى صحيح مسلم وجميع السنن عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال :

« إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع :

من عذاب جهنم

ومن عذاب القبر

ومن فتنة المحيا والممات

ومن فتنة المسيح الدجال » .

● وفى صحيح مسلم أيضاً وغيره عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن :

« اللهم إنى أعوذ بك من عذاب جهنم

وأعوذ بك من عذاب القبر

وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات

---

(١) أخرجه أبو داود فى السنن (١ /٢٤١) .

وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال »[1] .

● وفى الصحيحين عن أبى أيوب قال :

خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا فقال : « **يهود تعذب فى قبورها** »[2] .

● وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : « دخلت على عجوز من عجائز يهود المدينة فقالت: إن أهل القبور يعذبون فى قبورهم .

قالت : فكذبتها ولم أنعم أن أصدقها .

قالت : فخرجت ودخل على رسول الله ﷺ

فقالت : يارسول الله إن عجوزاً من عجائز يهود أهل المدينة دخلت فزعمت أن أهل القبور يعذبون فى قبورهم .

قال : « **صدقت إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها** »

قالت : فما رأيته بعد فى صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر »[3]

---

(١) اخرجه مسلم فى الصحيح كتاب الصلاة باب التعوذ من عذاب القبر ٨٦/٥ ومالك فى الموطأ ٢١٥/١ .

(٢) متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق غليه الشيخان وانظر كذلك الترغيب والترهيب ١٨٢/٤ .

(٣) أخرجه مسلم فى الصحيح كتاب الصلاة باب التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم ورواية بلفظ عن عائشة قالت : دخلت على عجوزين من عجز المدينة فقالتا : إن أهل القبور يعذبون فى قبورهم قالت : فكذبتهما.. الحديث انظر صحيح مسلم ٨٦/٥ وانظر الترغيب والترهيب ١٨٢/٤ حديث ١ .

● وفى صحيح ابن حبان عن أم مبشر

قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول : « **تعوذوا بالله من عذاب القبر** »

فقلت : يارسول الله وللقبر عذاب ؟

قال : « **إنهم ليعذبون فى قبورهم عذاباً تسمعه البهائم** »[1] .

---

(١) اخرجه ابن حبان فى الصحيح .

أيكون عذاب القبر للروح أم للجسد أم لكليهما ؟

مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون فى نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة وأنها تتصل بالبدن أحياناً ويحصل له معها النعيم أو العذاب[١] .

---

(١) المقمعة : الحديدة التى يضرب بها .

(١) كتاب الروح لابن قيم الجوزية تحقيق وتعليق عادل عبدالمنعم أبو العباس .

الرد على منكرى نعيم وعذاب القبر

أنكر بعض الناس نعيم القبر وعذابه وحجتهم فى ذلك أنهم لايرون أثر ذلك العذاب على الأموات الذين يرونهم عند فتح القبور عليهم حال دفن غيرهم وهم لايتصورون أن يجلس الميت فى قبره للحساب أو يكون ميت منعم فى روضته وآخر بجانبه معذب وهما فى مكان واحد فما الرد على هذه الحجج وأمثالها؟ .

إن الإنسان فى حياته الدنيا يتعرض بدنه لنعيم أو ألم وعذاب فيسرى ذلك إلى روحه أما فى الحياة البرزخية فان النعيم أو العذاب يكون للروح ثم يسرى إلى البدن .

ومن الأمور العادية التى يعرفها الناس أن النائم قد يكون منعما فى رؤياه وبجواره نائم آخر يرى الكابوس والأشياء المفزعة فيستيقظ خائفاً منزعجاً متألما وهما فى مكان واحد .

وكان جبريل ينزل على النبى ﷺ ويتمثل له رجلا فيكلمه بكلام يسمعه ومن إلى جانبه لايراه ولايسمعه وكذلك غيره من الأنبياء وأحياناً يأتيه الوحى فى مثل صلصلة الجرس[1] ولايسمعه غيره

---

(١) معنى حديث رواه الإمام البخارى رحمه الله .

من الحاضرين وكان جبريل يدارس النبى القرآن والصحابة لايسمعون والجن يتكلمون بالأصوات المرتفعة بيننا ونحن لانسمعهم .

وقد كانت الملائكة تضرب الكفار بالسياط وتضرب رقابهم وتصيح بهم والمسلمون معهم لايرونهم ولايسمعون كلامهم والله سبحانه وتعالى قد حجب بنى آدم عن كثير مما يحدث فى الأرض .

وحياة القبر لها أسرارهاولم يجرب أحد من الأحياء ذلك وعلى المسلم أن يتلقى أخبارها وما يحدث فيها من كتاب الله أو سنة رسوله الصادق المصدوق يتلقى ذلك بقبول وتصديق وهذا هو الإيمان بالغيب الذى هو من صفات المؤمنين :

قال تعالى :

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾(١) .

ويوجد فى القبر أشياء ليست من جنس المعهود فى دنيانا وهى من أمر الآخرة وهذه الأشياء الغيبية موجودة ولايقدح فى وجودها قصور تصور الإنسان وتخيله أو عجز حواسه عن الشعور بها أو وقوف عقله عند الحدود التى حددها له خالقه فلا يتخطاها ليدرك ما لا يراد له أن يدركه وهذه الأشياء مثل السعة والضيق والإضاءة والخضرة والنار .

---

(١) البقرة : ١ ، ٢ ، ٣ .

ولقد شاءت إرادة الله تعالى وحكمته أن يصرف أبصار وأسماع بعض خلقه عن حوادث تدور فى القبور رحمة بهم لأنهم لايطيقون رؤيتها أو سماعها والعبد أضعف بصراً وسمعاً من أن يثبت لمشاهدة عذاب القبر لذلك أسدل على كل هذا الستار .

ولو رأى الناس الموتى الذين يعذبون فى قبورهم فما قيمة الإيمان بالغيب ؟ وهل سيكون من الناس من يكذب أو يكفر وقد ظهر له العذاب عيانا وفى هذه الحالة تنتفى الحكمة من الخلق وهى الاختبار ليكون هناك مؤمن وكافر قال تعالى :

﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[1] .

ولما كانت هذه الحكمة منفية فى حق البهائم سمعت عذاب المقبورين وأدركته فقد ثبت أن الرسول ﷺ ذات يوم مر بالمقابر فكادت بغلته تلقيه لما شعرت بمن يعذب فى قبره .

---

(١) الملك : ١ ، ٢ .

ضمـــة القــبر

روى النسائى فى سننه من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال :

« هذا الذى تحرك له العرش وفتحت له أبواب السماء وشهد له سبعون ألفاً من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه » .

قال النسائى : يعنى سعد بن معاذ[1] .

وروى من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :

« للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ » .

وقال هناد بن السرى حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه عن ابن أبى مليكة قال : « ما أجير من ضغطة القبر أحد ولا سعد بن معاذ الذى منديل من مناديله خير من الدنيا وما فيها »[2] .

ولقد حدث عبدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع قال : « لقد بلغنى أنه شيع جنازة سعد بن معاذ سبعون ألف ملك لم ينزلوا إلى الأرض قط ، ولقد بلغنى أن رسول الله ﷺ قال :

(١) سعد بن معاذ من أكابر الصحابة رضوان الله عليهم اهتز له عرش الرحمن عند موته .

(٢) أخرجه مسلم بنحوه باب فضائل سعد بن معاذ ١٦/٢٢ ، ٢٣ .

« لقد ضم صاحبكم فى القبر ضمة » .

وقال على بن معبد حدثنا عبيدالله عن زيد بن أبى أنيسة عن جابر عن نافع قال : أتينا صفية بنت أبى عبيد إمرأة عبدالله بن عمر وهى فزعة فقلنا : ماشأنك ؟ فقالت : جئت من عند بعض نساء النبى ﷺ قالت فحدثتنى أن رسول الله ﷺ قال :

« إن كنت لأرى لو أن أحداً أعفى من عذاب القبر لأعفى منه سعد بن معاذ لقد ضم فيه ضمة » .

وقال النبى ﷺ :

« ذكرت ابنتى وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وأيم الله لقد ضمت ضمة سمعها من بين الخافقين »[1] .

ولقد حدث شعيب عن ابن دينار عن إبراهيم الغنوى عن رجل قال : كنت عند عائشة رضى الله عنها فمرت جنازة صبى صغير فبكت فقلت لها : ما يبكيك ياأم المؤمنين فقالت : هذا الصبى بكيت له شفقة علية من ضمة القبر .

---

(١) الحديث رواه مروان بن معاوية عن العلاء بن المسيب عن معاوية العبسى عن زادان بن عمرو .

الذين رأوا عذاب القبر

رؤية الملائكة والجن تقع أحيانا لمن شاء الله أن يريه ذلك ورؤية عذاب القبر كذلك .

فقد ذكر ابن أبي الدنيا فى كتاب القبور عن الشعبى أنه ذكر رجلا قال للنبى ﷺ : مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقمعة[1] حتى يغيب فى الأرض ثم يخرج فيفعل به ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **ذلك أبو جهل بن هشام يعذب إلى يوم القيامة** » .

وذكر من حديث حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن سالم ابن عبد الله عن أبيه قال : بينا أنا أسير بين مكة والمدينة على راحلة إذ مررت بمقبرة فإذا رجل خارج من قبره يلتهب ناراً وفى عنقه سلسلة يجرها

قال : فخرج آخر ... اجتذب السلسلة فأعاده فى قبره .

وقال ابن أبي الدنيا : حدثنى أبى حدثنا موسى بن داود حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال : بينما راكب يسير بين

---

(١) المقمعة : الحديدة التى يضرب بها

مكة والمدينة إذ مر بمقبرة فإذا رجل قد خرج من قبر يلتهب نارا مصفدا[1] فى الحديد.. .

وغشى على الراكب وعدلت به راحلته وأصبح وقد أبيض شعره فأخبر عثمان بذلك فنهى أن يسافر الرجل وحده .

وذكر من حديث سفيان حدثنا داود بن شابور عن أبى قزعة قال : مررنا فى بعض المياه التى بيننا وبين البصرة فسمعنا نهيق حمار فقلنا لهم ما هذا النهيق ؟ .

قالوا : هذا رجل كان عندنا كانت أمه تكلمه بالشيء فيقول لها انهقى نهيقك فلما مات سمع هذا النهيق من قبره كل ليلة .

وذكر أيضا عن عمرو بن دينار قال : كان رجل من أهل المدينة وكانت له أخت فى ناحية المدينة فاشتكت (مرضت) وكان يأتيها يعودها ثم ماتت فدفنها فلما رجع ذكر أنه نسى شيئا فى القبر كان معه فاستعان برجل من أصحابه قال فنبشنا القبر ووجدت ذلك المتاع فقال للرجل تنح حتى انظر على أى حال أختى فرفع بعض ما على اللحد فإذا القبر مشتعل نارا[2] .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى عبدالمؤمن بن عبدالله بن عيسى القيسى أنه قيل لنباش قد تاب : ما أعجب ما رأيت ؟ قال : نبشت

---

(١) مصفداً أى مقيداً .

(٢) انظر كتاب الروح لابن قيم الجوزية .

رجلا فإذا هو مسمر بالمسامير فى سائر جسده ومسمار كبير فى رأسه وآخر فى رجليه

قال : وقيل لنباش آخر : ما أعجب ما رأيت ؟ .

قال : رأيت جمجمة إنسان مصبوب فيها رصاصاً .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنى محمد بن الحسين .

قال : حدثنى أبو إسحق قال : دعيت إلى ميت لأغسله فلما كشفت الثوب عن وجهه إذا بحية قد تطوقت على حلقه[1] .

---

(١) الروح لابن قيم الجوزية .

صور من عذاب القبر

● فى الحديث السابق قول الرسول ﷺ :

« **فينادى مناد من السماء أن كذب عبدى فأفرشوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه فى قبره حتى تختلف أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح**

فيقول : أبشر بالذى يسوءك هذا يومك الذى كنت توعد

فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه الذى يجىء بالشر

فيقول : أنا عملك الخبيث » الحديث .

وفى هذا بيان ببعض صور العذاب مثل :

● العذاب بحر النارِ وسمومها .

● تضييق القبر حتى تختلف الأضلاع .

● العذاب النفسى والمعنوى :

– فى رؤية الرجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح الذى يمثل العمل الخبيث .

- وفى البشرى بما يسوء مع ملاحظة أن البشرى تكون بالخير إنما جاءت هنا على سبيل السخرية كقوله تعالى :

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1]

وقوله :

﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[2] .

● وقد جاء فى صحيح البخارى عن سمرة بن جندب قول النبى ﷺ :

« لكنى رأيت الليلة[3] رجلين أتيانى فأخذا بيدى وأخرجانى إلى الأرض المقدسة فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب[4] من حديد يدخله فى شدقه حتى يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيضع مثله قلت ما هذا ؟

قالا : انطلق فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بصخرة أو فهر[5] فيشدخ[6] بها رأسه فإذا

---

(١) التوبة : ٣ .

(٢) النساء : ١٣٨ .

(٣) يقصد فى منامه ﷺ .

(٤) كلوب : بتشديد اللام خشبة فى آخرها قطعة من الحديد .

(٥) الفهر : هو الحجر الأملس الصلب .

(٦) يفتح ويشق .

ضربه تدهده[1] الحجر فانطلق إليه ليأخذه فلايرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه

قلت : ما هذا ؟

قالا : انطلق فانطلقنا إلى نقب مثل التنور (الفرن) أعلاه ضيق وأسفله واسع يوقد تحته نار فإذا فيه رجال ونساء عراة فيأتيهم اللهب من تحتهم فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فقلت : ما هذا ؟

قالا : انطلق فانطلقنا حتى أتيا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذى فى النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه (فمه) فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه بحجر فرجع كما كان

فقلت : ما هذا ؟

قالا : انطلق فانطلقنا حتى أتينا إلى روضة خضراء.... »[2] .

وهذا نص فى عذاب البرزخ حيث أن رؤيا الأنبياء وحى مطابق لما فى نفس الأمر .

---

(١) تدهده : تدحرج .

(٢) أخرجه البخارى من حديث طويل ذكر ابن القيم بعضه . انظر صحيح البخارى بحاشية السندى باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ٢١٩/٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ .

ومن الحديث الشريف نعلم صور العذاب الآتية :

- شق الشدق وهذا عذاب الكذاب .

- شدخ الرأس وهذا عذاب الذى تعلم القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به فى النهار .

- عذاب النار فى النقب : وهذا عذاب الزناه .

- العذاب فى نهر الدم : وهذا عذاب آكل الربا .

● وقد ذكر الطحاوى عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال : أمر بعبد من عباد الله أن يضرب فى قبره مائة جلده فلم يزل يسأل الله ويدعوه حتى صارت واحدة فأمتلأ قبره عليه ناراً فلما ارتفع عنه آفاق فقال : علام جلدتمونى ؟

قالوا : إنك صليت صلاة بغير طهور

ومررت على مظلوم فلم تنصره .

ومن الحديث الشريف نعلم أن من صور عذاب القبر الجلد .

● ومن حديث الإسراء برسول الله ﷺ عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة رضى الله عنه الذى ذكره البيهقى عن النبى ﷺ نعلم من ألوان العذاب ما يأتى :

- ضرب الرءوس التى كانت تتثاقل عن الصلاة فى الصخر .

- جعل الرقاع على أقبال وأدبار الذين كانوا لايؤدون زكاة

أموالهم وهم يسرحون كما تسرح الأنعام على الضريع والزقوم ورضف[1] جهنم وحجارتها .

– الأكل من اللحم الخبيث المنتن : وهذا عقاب الرجل يترك زوجته ويأتى المرأة الخبيثة .

– قرض الشفاه بمقاريض من حديد : وهذا عذاب خطباء الفتنة .

ومن حديث الإسراء الذى رواه البيهقى من رواية أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ نأخذ بعضاً من ألوان العذاب الآتية :

– عذاب الروح بجعلها فى سجين : « **روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين** » .

– أكل الزناة للحم المنتن .

– تجعل بطون آكلى الربا كالبيوت كلما نهضوا خروا .

– الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً تفتح أفواههم فيلقمون الجمر ثم يخرج من أسافلهم .

– الزانيات اللواتى يعلقن من ثديهن .

---

(١) رضف : بسكون الضاد هى الحجارة المحماه بالنار .

- الذين يقطع من جنوبهم اللحم فيأكلونه .

- والذين لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم وهم الهمازون .

والذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم[1] .

(١) انظر كتاب الروح للإمام ابن قيم الجوزية تحقيق الأستاذ عادل عبد المنعم ص ٧٦ ، ٧٧ .

أسباب عذاب القبر

تدور هذه الأسباب على سببين رئيسيين هما :

أ) الشرك بالله عزوجل والجهل به وعدم تحقيق التوحيد .

ب) مخالفة أوامر الله تعالى وارتكاب المعاصى .

قال الإمام ابن القيم فى كتابه (الروح) :

« فإنهم يعذبون على جهلهم وإضاعتهم لأمره وارتكابهم لمعاصية فلايعذب الله روحا عرفته وأحبته وامتثلت أمره واجتنبت نهيه ولا بدنا كانت فيه أبداً ، فإن عذاب القبر وعذاب الآخرة أثر غضب الله وسخطه على عبده فمن أغضب الله وأسخطه فى هذه الدار ثم لم يتب ومات على ذلك كان له من عذاب البرزخ بقدر غضب الله وسخطه عليه فمستقل (يصيب من غضب الله القليل) ومستكثر (يصيب من غضب الله الكثير) ومصدق ومكذب » .

ومما تقدم نعلم أن فى القبر عذاب وأن هذا العذاب يختلف حسب مقدار غضب الله على المعذب وحسب حجم معاصيه .

وأن الشرك بالله هو أكبر الكبائر وأعظمها والمشرك صاحب النصيب الأكبر من عذاب القبر كما أنه صاحب النصيب الأكبر فى عذاب جهنم بعد قيام الساعة .

وإليك – عزيزى القارئ – أسباب عذاب القبر بشىء من التفصيل .

(١) الشرك بالله

قال تعالى فى سورة غافر[١] :

« ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ

وقال فى سورة الأنعام[٢] :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

وقال فى سورة الطور[٣] :

﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾[٤]

---

(١) الآية : ٤٦ .

(٢) الآية : ٩٣ .

(٣) آية : ٤٧ .

(٤) الشرك أعلى درجات الظلم قال تعالى فى سورة الأنعام : ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم.. ﴾ آية : ٨٢ .

قال ابن عباس :

« يقول عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة » .

وقاله زاذان أيضاً .

وقد أشار النبى ﷺ فى أحاديث كثيرة إلى أن الإشراك بالله عزوجل وعدم تحقيق التوحيد الذى هو حق الله على العبد سبب عظيم من الأسباب التى يعذب بها الميت فى قبره .

ففى حديث البراء بن عازب المشهور الجامع لأحوال الموتى وعند الكلام على العبد الكافر أو الفاجر قال :

« ... **فينادى مناد من السماء أن كذب وأفرشوا له من النار وافتحوا له باباً إلى النار...** » الحديث .

وفى هذا الحديث يسأل الرجل المشرك عن ثلاثة أصول كان يجب أن يعرفها ويعتقدها ويتعلمها فى الدنيا .

وهذه الأصول الثلاثة هى :

- معرفة الله وطاعته .
- معرفة دين الإسلام والعمل به .
- معرفة النبى ﷺ واتباعه .

---

(١) هذا الحديث أخرجه أبو داود وأحمد وغيرهما .

(٢) النفاق

النفاق من أكبر أسباب عذاب القبر أيضاً قال تعالى :

﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[1] .

قال قتادة والربيع بن أنس فى قوله تعالى :﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾: إحداهما فى الدنيا والأخرى هى عذاب القبر .

وفى أحاديث سؤال الملكين وفتنة القبر عند الكلام على الكافر ورد التصريح بلفظ المنافق فى بعض الروايات مثل :

- حديث أنس وذلك قول الرسول ﷺ :

« **وأما الكافر والمنافق فيقال له** ... » الحديث

- حديث أسماء وفيه :

« **وأما المنافق أو المرتاب فيقال له** ... » الحديث .

- وفى حديث أبى هريرة :

« **وإن كان منافقاً قال** .... » الحديث .

---

(١) التوبة : ١٠١ .

● وفى الحديث الذى رواه جابر :

« **وأما المنافق فيقعد إذا تولى عنه أصحابه...** » الحديث .

(٣) من أسباب عذاب القبر أيضا : عدم الاستبراء من البول والمشى بين الناس بالنميمة

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال :

مر النبى ﷺ بحائط من حيطان المدينة فسمع صوت إنسانين يعذبان فى قبورهما فقال النبى ﷺ :

« **إنهما يعذبان وما يعذبان فى كبير** »

ثم قال :

« **كان أحدهما لايستتر من بوله وكان الآخر يمشى بالنيميه** »[١]... الحديث .

---

(١) فى رواية لابن عساكر « يستبرئ » وفى رواية مسلم وأبى داود « **يستنزه** » .

(٤) والغيبة من أسباب عذاب القبر

قال قتادة :

« كان يقال : عذاب القبر من ثلاثة أثلاث :

ثلث من الغيبة

وثلث من النميمة

وثلث من البول »[١] .

(٥) هجر القرآن بعد تعلمه والنوم عن الصلاة المكتوبة من أسباب عذاب القبر

وقد دل على ذلك حديث سمرة بن جندب[٢] الذى جاء فيه :

« ... وأنا أتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه (يشدخه

---

(١) أخرجه من قول قتادة فى إثبات عذاب القبر ٣٦١ وابن أبى الدنيا فى الصمت ١٨٩ كما أخرجه البيهقى أيضا من طريق قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة مرفوعاً .

(٢) البخارى باب تعبير الرؤيا (٧٠٤٧) .

ويشقه) فيتدهده (يتدحرج) الحجر هاهنا فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى... » .

وفى آخر الحديث جاء القول :

« **... وأما الرجل الأول الذى أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة** »[1] .

وفى رواية : « **والذى رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به إلى يوم القيامة** »[2] .

ويبين ابن القيم أنواع هجر القرآن يقول :

« وهجر القرآن أنواع :

إحداها : هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه .

والثانى : هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به .

والثالث : هجر تحكيمه والتحاكم إليه فى أصول الدين وفروعه .

---

(١) البخارى كتاب الجنائز (١٣٨٦) باب ٩٣ .

(٢) البخارى كتاب الجنائز ١٣٨٦ : باب ٩٣ .

والرابع : هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه .

والخامس : هجر الاستشفاء التداوى به فى جميع أمراض القلوب وأدوائها فيطلب شفاء دائه من غيره .

وكل هذا داخل فى قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾[1] وإن كان بعض الهجر أهون من بعض .

وأما النوم عن الصلاة المكتوبة والتفريط فيها وفى صلاة الجماعة الذى هو سبب عظيم من أسباب عذاب القبر فكان الجزاء فيه من جنس العمل قال ابن العربى :

« جعلت العقوبة فى رأس هذه النومة عن الصلاة والنوم موضعه الرأس »[2] .

(٦) الكذب سبب فى عذاب القبر

ففى حديث سمرة بن جندب[1] رضى الله عنه كذلك :

« ... فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق لقفاه وإذا آخر قائم

---

(١) الفرقان : ٣٠ .

(٢) فتح البارى ١٢/٤٤١ .

عليه بكلوب[1] من حديد وإذا هو يأتى أحد شقى وجهه فيشرشر[2] شدقه إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى... » الحديث .

وقد بين الملكان أن سبب هذا العذاب الكذب قالا :

« **أما الذى رأيته يُشق شدقه فكذاب** »[3] فهذا جزاء الكذب وعقوبته فى البرزخ .

والناس يستهين أكثرهم بأمر الكذب والرسول ﷺ يوضح للأمة خطورته اسمعه يقول :

« **إن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار** »[4] .

---

(١) الكلوب : حديدة معوجة ينزع بها الشيء أو يعلق .

(٢) يشرشر : أى يقطع قال ابن العربى : (شرشرة شدق الكاذب إنزال العقوبة بمحل المعصية) .

(٣) البخارى كتاب الجنائز ١٣٨٦ : باب رقم : ٩٣ .

(٤) من حديث ابن مسعود الذى أخرجه البخارى كتاب الأدب ٦٠٩٤ باب قول الله تعالى : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ . ومسلم : كتاب البر والصلة ٢٦٠٧ (١١٣) : باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله .

(٧) أكل الربا

هو سبب أيضا من أسباب عذاب القبر والله تعالى يقول :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[1]

وفى الحديث :

« ... **فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحمر مثل الدم ، وإذا فى النهر رجل سابح يسبح ، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة ، وإذا ذلك السابح يسبح مايسبح ثم يأتى ذلك الذى قد جمع عنده الحجارة فيفغر** (يفتح) **له فاه فيلقمه حجراً فينطلق يسبح ثم يرجع إليه كلما رجع إليه فغر له فاه فالقمه حجرا...** » الحديث .

يقول الملكان للرسول ﷺ :

« **وأما الرجل الذى أتيت عليه يسبح فى النهر ويلقمه الحجر فإنه آكل الربا...** » الحديث .

وقد تعود قومنا أكل الربا وبنوا اقتصادهم عليه والآية الشريفة السابقة تبين أن ذلك يعرض المرابين لحرب الله ورسوله .

---

(١) البقرة : ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

وقد بين الحديث السابق عقوبة المرابين فى البرزخ يسبحون فى بحار الدماء ويلقمون الأحجار كلما حاولوا الخروج وهذا يستمر إلى قيام الساعة .

ولاشك أن الله تعالى قد عجل لهم عقوبة فى الدنيا يمحق البركة وسعة الرزق :

﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[1] .

فعاشوا دنياهم فى ضنك وأزمات :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[2] .

فعن جابر رضى الله عنه قال :

لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكله كاتبه وشاهديه وقال هم سواء[3] .

(٨) الزنا

لايخفى على أحد ما للزنى من أضرار على الفرد والجماعة ولعل هذه الأضرار بعض ما يعجل من عقوبة للزناة وللذين لايقومون على

---

(١) البقرة : ٢٧٦ .

(٢) طه : ٢٤ .

(٣) مسلم : كتاب المساقاه ١٥٩٨ (١٠٦) باب لعن أكل الربا ومؤكله .

حدود الله فيمنعون الاختلاط والسفور والتبرج والاستهتار وانتهاك الأعراض ثم بعد ذلك عذاب فى البرزخ .

ففى الحديث :

« ... **فانطلقنا فأتينا على مثل التنور (الفرن)**

قال : وأحسب أنه كان يقول :

فإذا فيه لغط وأصوات

قال : فطلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراه وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم إذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا (صاحوا) قال الملكان :

وأما الرجال والنساء العراة الذين هم فى مثل بناء التنور فإنهم الزناة... » الحديث .

وفى حديث أبى أمامة رضى الله عنه :

« **ثم انطلق فإذا بقوم أشد شيء انتفاخا وأنتنه ريحاً..**

قلت : من هؤلاء ؟

قال : هؤلاء الزانون... » الحديث[1]

---

(١) أخرجه النسائى فى السنن الكبرى .

وابن خزيمة فى صحيحه (١٩٨٦). والحاكم فى المستدرك (١ / ٤٣٠) مختصراً وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى - والبيهقى فى إثبات عذاب القبر .

وهذا الحديث من رؤيا الأنبياء التى هى وحى مطابق للحقيقة .

فالحديث بذلك يعتبر نصاً فى عذاب القبر .

(٩) الإفطار فى رمضان من غير عذر

كثير من المستهترين يفطرون فى رمضان بغير عذر ولايراعون للشهر الكريم حرمته ولا للصيام فرضيته فالصيام ركن من أركان الإسلام الخمسة كما جاء فى حديث رسول الله ﷺ :

« بنى الإسلام على خمس
شهادة أن لا إله إلا الله وأن
محمداً رسول الله
وإقام الصلاة
وإيتاء الزكاة
وصوم رمضان
وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا »

وهؤلاء العصاة يجب أن يفيقوا ويستيقظوا لأنهم بذلك يعرضون أنفسهم لعذاب الله تعالى ويضاعف لهم العذاب إذا كانت معصيتهم جهراً .

ويثبت عذاب القبر للمفطرين فى رمضان بغير عذر حديث أبى أمامه الذى فيه :

« ... ثم انطلق بى فإذا أنا بقوم[1] من عراقيبهم مشققة أشداقهم دماً قال : قلت : من هؤلاء؟

قال : هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم[2]... »

الحديث[3] .

---

(١) يبدو أن لفظ (معلقين) قد سقط .
وتكون الجملة (فإذا أنا بقوم معلقين من عراقيبهم) .

(٢) قبل تحلة صومهم : أى قبل وقت الإفطار الذى شرعه الله تعالى .

(٣) صحيح ابن خزيمة (٢٣٦/٣) باب رقم (٧٠)

(١٠) الإعراض عن ذكر الله

قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾[١] .

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ فى قوله سبحانه وتعالى :

﴿ فإن له معيشة ضنكا ﴾ .

قال : « **عذاب القبر** »[٢] .

قال الحافظ ابن القيم : « وفسرت المعيشة الضنك بعذاب القبر ولاريب أنه من المعيشة الضنك » .

وقال : « فالمعيشة الضنك لازمة لمن أعرض عن ذكر الله الذى أنزله على رسوله ﷺ فى دنياه وفى البرزخ ويوم معاده »[٣] .

---

(١) طه : ١٢٤ .

(٢) أخرجه ابن حبان (٧٨١ - موارد) .

والبيهقى فى الاعتقاد (١٠٨). والحاكم (١ /٣٨١) وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى . وإسناده حسن .

(٣) الداء والدواء ص (١٣٧، ١٦٣، ١٦٤) بتصرف.

(١١) أخذ الغلول سبب فى عذاب القبر

لو أخذ الغازى المجاهد شيئاً من الغنائم دون استئذان ولى الأمر كان ذلك غلولاً ولعل السرقة من الأموال العامة للدولة عموماً تكون قريبة الشبه بهذا الغلول ولقد حرم الإسلام ذلك وجاء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالتحذير منه قال تعالى :

﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[١]

وقال رسول الله ﷺ فى الحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه فى الرجل الذى أخذ الغلول :

« والذى نفسى بيده إن الشملة[٢] التى أخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم (لم تقسم ولم تعط له) لتشتعل عليه ناراً »[٣] .

والحديث الشريف بذلك نص فى عذاب القبر وفى أن الغلول سبب من أسبابه .

---

(١) آل عمران : ١٩ .

(٢) الشملة : الثوب يتوشح به (أى يلفه على كتفيه) .

(٣) أخرجه البخارى كتاب المغازى (٤٢٣٤) باب غزوة خيبر . ومسلم : كتاب الإيمان (١١٥ ، ١٨٣) .

(١٢) جر الإزار خيلاء
سبب فى عذاب القبر

قال تعالى :

﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾[١] .

ومن العجب أن يتكبر عبد مخلوق لله على خلق الله وينسى نفسه

ينسى أن أوله نطفة

وآخره جيفة

وأنه خرج من مجرى البول مرتين :

مرة من أبيه (نطفة)

ومرة من أمه (وليدا) .

ولقد كان رسول الله ﷺ مثالا للتواضع :

يجلس على الأرض

يجالس العبيد والضعفاء

---

(١) الإسراء : ٣٥ .

يكون فى مهنة أهله[1]

يعاون أصحابه فى أعمالهم .

وغير ذلك كثير .

ولقد حذر الرسول ﷺ من الخيلاء والتكبر وبين أن المتكبر سيناله عذاب الله تعالى فعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال :

« بينما رجل يجر إزاره إذ خسف به فهو يتجلجل[2] إلى يوم القيامة »[3] .

وهذا الحديث أيضا يدل على عظم عقوبة المختال وهو يعذب فى قبره إلى يوم القيامة ذلك أنه تعرض لبغض الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٖ فَخُورٖ ﴾[4] .

ولعل من شدة بغض الله تعالى له أنه لاينظر إليه يوم القيامة :

« إن الله عزوجل لاينظر إلى مسبل الإزار »[5] .

---

(١) يعاون أهله فى الأعمال المنزلية .

(٢) يتجلجل : ينزل فى الأرض مضطربا متدافعا من شق إلى شق .

(٣) أخرجه البخارى : كتاب اللباس ٥٧٩٠ باب من جر ثوبه من الخيلاء .

(٤) لقمان : ١٨ .

(٥) رواه أحمد (١ /٣١٨) من حديث ابن عباس بإسناد صحيح على شرط الشيخين وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٨٥٩) والصحيحة (١٦٥٦) .

(١٣) من حرمت رضيعها من ثديها

من الذين يعذبون فى القبر من حرمت ابنها من الرضاعة الطبيعية من ثديها بغير عذر .

فلبن الأم جعله الله تعالى غذاءً للطفل متكاملا فيه جميع العناصر الغذائية التى يحتاجها الوليد وبنسب تتحملها المعدة الناشئة فلا زيادة فى نسبة الدهن مثلا تسبب الإسهال ولانقص يؤثر على النمو .

وحرارة هذا اللبن أيضا مناسبة وموافقة لما يقبله الطفل ويتحمله فيكون بارداً فى الصيف دافئا فى الشتاء .

كل ذلك فضلا عن وجود مضادات حيوية طبيعية تجنب الطفل الكثير من الأخطار .

فإذا عمدت الأم إلى حرمان ابنها من هذا اللبن الذى خلقه الله تعالى فى ثديها وأعطته بدلاً منه لبنا صناعيا لايقوم مقامه ولايماثله – وهل يصنع الناس كما يصنع ربهم ؟ – فإن النتيجة أن الوليد سينشأ ضعيفا وتعاقب الأم على ذلك فى قبرها بعد موتها ففى حديث أبى أمامه :

« ... ثم انطلق بى فإذا أنا بنساء تنهش ثديهن الحيات

قلت : ما بال هؤلاء

قال : هؤلاء يمنعن ولادهن البانهن » .

(١٤) السرقة سبب فى عذاب القبر

فقد حرم الله تعالى السرقة وجعل للسارقين عذابا فى الدنيا (بالقطع) والآخرة .

قال تعالى :

﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١] .

فأما عذاب السارق فى البرزخ ففيه حديث رسول الله ﷺ يقول فيه :

« ... وحتى رأيت فيها صاحب المحجن (عصا معقوفة الطرف) يجر قصبه فى النار كان يسرق الحاج بمحجنه فإن فطن له قال : إنما تعلق بمحجنى وإن غفل عنه ذهب به » الحديث[٢] .

---

(١) المائدة : ٣٨ .

(٢) مسلم كتاب الكسوف (٩٠٤)(١٠): باب ما عرض على النبى ﷺ فى صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار .

(١٥) حبس الحيوان وتعذيبه وعدم الرأفة به سبب فى عذاب القبر

ففى حديث جابر فى صلاة الكسوف قال النبى ﷺ :

« ... وحتى رأيت فيها صاحبة الهرة التى ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض (الحشرات والهوام) حتى ماتت جوعا » الحديث[١] .

ويظهر لنا من ذلك أن الإسلام سبق الغربيين فى الدعوة إلى الرفق بالحيوان .

وهيهات بين ما ينادى به الإسلام وما ينادى به الغربيون .

فالإسلام صعد المسألة وأعلى من شأن الرفق بالحيوان حتى جعله سبباً فى عفو الله ورحمته كما فى حديث أبى أمامه مرفوعاً :

« من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة »[٢] .

---

(١) مسلم : كتاب الكسوف ٩٠٤ (١٠) : باب ما عرض على النبى ﷺ فى صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار .

(٢) رواه البخارى فى الأدب المفرد (٣٧١) .

وقال الهيثمى (٤ /٢٣): رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات وحسنه الألبانى فى الصحيحه برقم ٢٧ .

وكما فى حديث معاوية بن قرة عن أبيه قال : قال رجل : يارسول الله إنى لأذبح الشاة فأرحمها قال : والشاة إن رحمتها رحمك الله »[1] .

وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه :

« بينما رجل يمشى بطريق إذ اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب وخرج ، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش

فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى بلغ منى

فنزل البئر فملأ خفه ، ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له »[2] .

ولما كان الرفق بالحيوان سبباً فى المغفرة فإن تعذيب الحيوان سبب فى غضب الله تعالى وتعرض من يقترف هذا للعذاب فى الدنيا والآخرة .

---

(١) رواه البخارى فى الأدب المفرد (٣٧٣) والحاكم (٣ /٥٨٦) .
وقال الهيثمى (٤ /٣٣): رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الكبير والصغير وله ألفاظ كثيرة ورجاله ثقات وصححه الألبانى .

(٢) البخارى كتاب المساقاة (٢٣٦٣) باب فضل سقى الماء ومسلم : كتاب السلام (٢٢٤٤) (١٥٣) : باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها .

(١٦) من المعذبين فى القبر الخطباء الذين يقولون ما لا يفعلون

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :

« رأيت ليلة أسرى بى رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء ياجبريل؟

فقال : الخطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون »[١] .

قال الشاعر :

إذا العلم لم تعمل به كان حجة
عليك ولم تعذر بما أنت حامل
فإن كنت قد أبصرت هذا فإنما
يصدق قول المرء ما هو فاعل

---

(١) أخرجه أحمد (٣ / ١٢٠ ، ١٨٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٩) وغيره وصححه الألبانى فى الصحيحة (٢٩١) لطرقه الكثيرة .

متى يعذب الميت ببكاء الحى عليه ؟

يعذب الميت بنياحة الحى عليه إذا كان ذلك من سنة الميت واختياره وقد أمر به أو كان مقصرا فى توعية أهله وإرشادهم وتعريفهم ما ينبغى أن يكون شرعا فى الجنائز.. .

فلا يكون مثل من قال :

إذا مت فانعينى بما أنا أهله

وشقى على الجيب يا ابنة معبد

فقد روى أبو محمد عبدالغنى بن سعيد الحافظ من حديث منصور بن زاذان عن الحسن عن عمران بن حصين قال :

قال رسول الله ﷺ :

« إن الله ليعذب الميت بصياح أهله عليه » .

وذكر أبو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب من حديث أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال :

« الميت يعذب ببكاء الحى عليه .. إذا قالت النائحة : واعضداه واناصراه واكاسياه جبذ الميت وقيل له :

أنت عضدها ؟

أنت ناصرها ؟

أنت كاسيها؟ » .

وقد روى إبراهيم بن هدية قال : حدثناأنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

« **إن العبد الميت إذا وضع فى قبره وأقعد قال : يقول أهله واسيداه واشريفاه واأميراه**

قال : يقول الملك : اسمع ما يقولون : أنت كنت سيدا؟ أنت كنت أميرا؟ أنت كنت شريفا؟

قال يقول الميت : ياليتهم يسكتون

قال : فيضغط ضغطة تختلف فيها أضلاعه » .

والبكاء على الميت جائز متى كان بدمع العين ولم يصحبه ندب أو نياحة أو صراخ وعويل .

ففى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ قال :

« **إن الله لايعذب بدمع العين ولايحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم وأشار إلى لسانه »** .

هل يعذب من لم يقبر

كل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه قبر أو لم يقبر .

فلو أكلت السباع شخصاً أو أحرق حتى صار رماداً ونسف فى الهواء أو أغرق شخص فى البحر لوصل العذاب إلى روحه وبدنه كما يصل إلى القبور[1]

حيث أن العذاب يكون للروح ثم يسرى إلى البدن .

---

(١) الروح لابن قيم الجوزية .

هل عذاب القبر دائم أو منقطع ؟

عذاب القبر على نوعين :

- نوع دائم .
- ونوع منقطع .

أما النوع الدائم فدليله قول الله تعالى :
﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾[1] .

ويدل عليه أيضا حديث سمرة الذى رواه البخارى فى رؤيا النبى ﷺ وفيه :

« **فهو يفعل به ذلك إلى يوم القيامة** » .

وفى الصحيح قصة الذى لبس بردين وجعل يمشى يتبختر فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة .

---

(١) غافر : ٤٦ .

وفى حديث البراء بن عازب فى قصة الكافر :

« **ثم يفتح له باب إلى النار فينظر إلى مقعده فيها حتى تقوم الساعة** » .

رواه الإمام أحمد وفى بعض طرقه :

« **ثم يخرق له خرقاً إلى النار فيأتيه من غمها ودخانها إلى يوم القيامة** » .

والنوع المنقطع : هو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه .

كما يعذب فى النار مدة ثم يزول عنه العذاب .

وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء أو صدقة أو استغفار أو ثواب حج أو قراءة تصل إليه[١] .

وقد ينقطع العذاب بسبب الشفاعة فقد ذكر ابن أبى الدنيا أن محمد بن موسى الصائغ حدثه حديثا عن عبدالله بن نافع قال :

« مات رجل من أهل المدينة فرآه رجل كأنه من أهل النار فاغتم[٢] لذلك ثم أنه بعد ساعة أو ثانية رآه كأنه من أهل الجنة فقال : ألم تكن قلت أنك من أهل النار ؟

---

(١) كتاب الروح لابن قيم الجوزى تحقيق الأستاذ عادل عبدالمنعم ص(١٠٨) .

(٢) اغتم : حزن بشدة .

قال : قد كان ذلك إلا أنه دفن معنا رجل من الصالحين فشفع في أربعين من جيرانه فكنت أنا منهم »[1] .

والشفاعة لا تكون إلا بإذن من الله تعالى قال تعالى :

﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[2] .

وقوله :

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾[3] .

وقوله :

﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ﴾[4] .

وقوله :

﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾[5] .

---

(1) المصدر : السابق .

(2) البقرة : ٢٥٥ .

(3) الأنبياء : ٢٨ .

(4) يونس : ٣ .

(5) سبأ : ٢٣ .

بعض الأسباب المنجية
من عذاب القبر

على المسلم أن يتجنب كل ما يوجب عليه عذاب القبر فليخلو إلى نفسه قبل النوم محاسباً وليبادر إلى التوبة وليعزم على أن لايعاود الذنب وليعلم أن فعل الصالحات أمان من العذاب ومن الأشياء التى تنجى من عذاب القبر ما يأتى :

– المرابطة والجهاد فى سبيل الله :

ففى جامع الترمذى من حديث فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ قال :

« كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات مرابطاً فى سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر »(١)

قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

وفى سنن النسائى عن راشد بن سعد من أصحاب النبى ﷺ أن رجلا قال : يارسول الله ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم إلا الشهيد ؟

---

(١) انظر سنن الترمذى كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء فى فضل من مات مرابطا ١٦٥/٤ حديث رقم ١٦٢١ .

قال : « **كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة** »[1] .

● وعن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله ﷺ :

« **للشهيد عند الله ست خصال :**

- **يغفر له فى أول دفعة من دمه**
- **ويجار من عذاب القبر**
- **ويأمن من الفزع الأكبر**
- **ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوته منه خير من الدنيا وما فيها**
- **ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين**
- **ويشفع فى سبعين من أقاربه** »[2] .

رواه ابن ماجه والترمذى وهذا لفظه وقال : هذا حديث حسن صحيح .

● وقد روى مسلم عن سلمان ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) انظر سنن النسائى كتاب الجهاد باب فضل الشهادة فى سبيل الله .

(٢) انظر سنن ابن ماجة كتاب الجهاد باب فضل الشهيد (ج٢ ص٩٣٥) وانظر سنن الترمذى كتاب الجهاد .

« رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان » .

- قراءة سورة الملك :

● قال أبو عمر بن عبدالبر : وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« إن سورة ثلاثين آية شفعت فى صاحبها حتى غفر له ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ » .

وفى مسند عبد بن حميد عن إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لرجل : ألا أتحفك بحديث تفرح به

قال الرجل : بلى

قال : اقرأ :

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾

احفظها وعلمها أهلك وولدك وصبيان بيتك وجيرانك فإنها المنجية والمجادلة تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها ،

---

(١) أخرجه الترمذى من حديث أبى هريرة رقم(٢٨٩١)ج٥ص(١٦٤) وقال حديث حسن .

وتطلب له إلى ربها أن ينجيه من عذاب النار إذا كانت فى جوفه وينجى الله بها صاحبها من عذاب القبر

قال رسول الله ﷺ :

« **لوددت أنها فى قلب كل إنسان من أمتى** » .

- من مات مبطوناً :

فى سنن ابن ماجه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه يرفعه :

« **من مات مبطوناً مات شهيداً ووقى فتنة القبر وغدى وريح عليه برزق من الجنة** » .

- الوضـــوء :

الوضوء أيضاً من الأسباب المنجية من عذاب القبر فقد خرج الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول قال : حدثنا أبى رحمه الله قال : حدثنا عبدالله بن نافع قال : حدثنى ابن أبى فديك عن عبدالرحمن ابن أبى عبدالله عن سعيد بن المسيب عن عبدالرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال :

خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال :

« **إنى رأيت البارحة عجباً** » .

وقال ضمن ما رأى[1] :

« ... **ورأيت رجلاً من أمتى قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك** » .

ومما لا شك فيه أن تحقيق التوحيد هو السبب الأعظم فى النجاة من عذاب القبر ففى حديث البراء المشهور عند الكلام على العبد المؤمن عندما يسأله الملكان :

قال : « ... **ويجلسانه فيقولان له : من ربك؟**

فيقول : ربى الله

فيقولان له : ما دينك ؟

فيقول : دينى الإسلام

فيقولان له : ما هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟

فيقول : هو رسول الله ﷺ

فيقولان له : وما عملك ؟

فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت..؟ »

وعند ذلك :

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾[2] .

---

(١) المؤلف هنا قد أخذ فقرة من الحديث أما الراوى فقد روى الحديث كاملا .

(٢) إبراهيم ٢٧ .

هل يصل إلى الأموات شيء من الأحياء ؟

أجمع أهل السنة وأهل الحديث والتفسير على أن الميت ينتفع من الأحياء بأمرين :

- أحدهما ما تسبب الميت فيه فى حياته .
- والثانى دعاء المسلمين له واستغفارهم والصدقة والحج وغير ذلك من ثواب الأعمال التى يقوم بها غير الميت بعد موته .

والدليل على انتفاع الميت بما كان سببا فيه فى حياته ما رواه مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

« إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث :

إلا من صدقة جارية

أو علم ينتفع به

أو ولد صالح يدعو له »[1]

---

(١) أخرجه مسلم فى الصحيح والبخارى فى الأدب المفرد من حديث أبى هريرة .

وأيضا من الأدلة على ذلك ما جاء فى صحيح مسلم من حديث جرير بن عبدالله قال :

قال رسول الله ﷺ :

« من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء

ومن سن فى الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزاره شيء » .

والدليل على الأمر الثانى وهو انتفاع الميت بغير ما تسبب فيه قول الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾(١)

فأثنى الله سبحانه عليهم باستغفارهم للمؤمنين قبلهم فدل على انتفاعهم باستغفار الأحياء .

ولقد ثبت من السنة انتفاع الميت بالدعاء لقول رسول الله ﷺ :

« إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء »(٢) .

---

(١) الحشر : ١٠

(٢) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الجنائز باب الدعاء للميت ٢/٦٢ وابن ماجة فى السنن باب ما جاء فى الدعاء فى الصلاة على الجنازة ١/٤٨٠ حديث ١٤٩٧

وفى السنن من حديث عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : كان النبى ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال :

« استغفروا لأخيكم واسألوا الله التثبيت فإنه الآن يسأل »[1] .

– وينتفع الميت بالصدقة عنه :

ودليل ذلك ما جاء فى صحيح البخارى عن عبدالله بن عباس رضى الله عنهما :

« أن سعد بن عباده توفيت أمه وهو غائب عنها ، فأتى النبى ﷺ فقال :

يارسول الله إن أمى لو توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها إن تصدقت عنها؟

قال : نعم

قال : فإنى أشهدك أن حائطى المخراف صدقة عنها »

(أخرجه البخارى فى الصحيح كتاب الوصايا) .

وما جاء فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه :

« أن رجلا قال للنبى ﷺ :

إن أبى مات وترك مالا ولم يوصى فهل يكفى عنه أن أتصدق عنه ؟

(١) أخرجه ابو داود فى سننه كتاب الجنائز باب الاستغفار عند القبر للميت

قال : نعم »[1]

- **كما ينتفع الميت بالصوم عنه** .

ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال :

« **من مات وعليه صيام صام عنه وليه** »[2]

وفى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله عنهما قال

« **إذا مرض الرجل فى رمضان ولم يصم أطعم عنه ولم يكن عنه قضاء وإن نذر قضى عنه وليه** »[3]

- **وينتفع الميت بالحج عنه** :

ففى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما :

« **أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبى ﷺ فقالت**

إن أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟

قال حجى عنها

أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟

---

(١) أخرجه مسلم فى كتاب الوصايا باب وصول ثواب الصدقات إلى الميت ٨٣/١١ ، كذا أخرجه ابن ماجه

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الصيام ، كذا أخرجه مسلم فى كتاب الصيام باب قضاء الصوم

(٣) أخرجه أبو داود فى سننه كتاب الصوم باب فيمن مات وعليه صيام

اقضوا الله فالله أحق بالقضاء »[1]

وقال عليه الصلاة والسلام للرجل الذى حج عن غيره قبل أن يحج عن نفسه

« حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة »

- وينفع الميت إذا كان عليه شيء لحى فسامحه :

- وقضاء دين الميت ينفعه حيث يسقط الدين من ذمته :

ودليل ذلك حديث أبى قتادة حيث ضمن الدينارين عن الميت فلما قضاهما قال له النبى ﷺ **« الآن بردت عليه جلدته »[2]** .

- ويصل إلى الميت ما يوهب إليه ويهدى من الأحياء من ثواب الأعمال حيث أن ثواب العمل حق للعامل له أن يهبه ويهديه إذا شاء

فللحى أن يتنازل عن حقه عند الميت

وله أيضاً أن يتنازل عن ثواب عمله للميت هبة له وإن كان ذلك لايحرم الحى من الأجر فهو يتعامل مع الكريم سبحانه .

- وأما قراءة القرآن وإهداؤها للميت تطوعا بغير أجرة فهى تصل إليه كما يصل ثواب الصوم والحج[3] إذ ليس هناك ما يمنع

---

(١) أخرجه البخارى فى الصحيح

(٢) جاء ذلك فى سنن ابن ماجه كتاب الصدقات باب أداء الدين عن الميت بنحوه (٢/ ٨١٣)

(٣) انظر كتاب الروح لابن قيم الجوزية تحقيق عادل عبدالمنعم ص ١٦٣

وصول ثواب قراءة القرآن على حين يصل ثواب الأعمال الأخرى وإلا كان ذلك تفريقا بين المتماثلات وإذا كان ثواب العمل ملك للعامل له أن يتبرع به إلى الميت فيوصله الله تعالى إليه فما الذى حجر على ثواب قراءة القرآن خاصة فجعله لا يصل ؟

ولعل السلف كانوا يفعلون ذلك فى سرية تامة لأنهم كانوا يحرصون على كتمان أعمال البر[١] ومن هنا قد يخطىء القائل بأن السلف لم يفعلوا ذلك .

هذا .. وقد قال محمد بن أحمد المروردى سمعت أحمدبن حنبل رضى الله عنه يقول :

إذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هوالله أحد واجعلوا ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم[٢]

وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة .

وقال على بن موسى الحداد كنت مع أحمد بن حنبل فى جنازة ومحمد بن قدامه الجوهرى يقرأ فلما دفنا الميت جاء رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحمد ياهذا إن القراءة على القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد يا أبا عبدالله ماتقول فى مبشر بن إسماعيل ؟ .

---

(١) الروح لابن قيم الجوزية تحقيق عادل عبدالمنعم ص ١٦٤

(٢) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة تأليف القرطبى

قال : ثقة .

قال : هل كتبت عنه شيئاً ؟ .

قال : نعم .

قال : أخبرنى مبشر بن إسماعيل عيد عبدالرحمن بن العلاء بن الحجاج عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها .

وقال : سمعت ابن عمر يوصى بذلك .

قال أحمد : فارجع إلى الرجل فقل له يقرأ[1] .

وقد روى إباحة قراءة القرآن عند القبر عن العلاء بن عبدالرحمن .

وقد استدل العلماء على قراءة القرآن على القبر بحديث العسيب الرطب الذى شقه النبى ﷺ اثنين ثم غرس واحداً على قبر والآخر على آخر ثم قال : « **لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا** »[2] فإذا خفف عنهما بالأشجار فكيف بقراءة الرجل المؤمن القرآن ؟ .

وقد خرج السلفي من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) التذكرة ص ٨٤ ط ، دار الريان للتراث .

(٢) أخرجه البخارى ومسلم .

« من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات » .

وقال رسول الله ﷺ :

« من دخل المقابر فقرأ بسورة يس خفف الله عنهم وكان له بعدد من فيها حسنات »[1] .

وأصل هذا الباب الصدقة التى لا اختلاف فيها فكما يصل للميت ثوابها فكذلك تصل قراءة القرآن والدعاء والاستغفار إذ كل ذلك صدقة فإن الصدقة لاتختص بالمال فقد قال ﷺ وقد سئل عن قصر الصلاة فى حالة الأمن فقال :

« صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته » .

وقال عليه الصلاة والسلام :

« يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فإن كل تسبيحة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن المنكر صدقة ، ويجزىء عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى » .

ولهذا استحب العلماء زيارة القبور لأن القراءة تحفة الميت وهديته من زائره[2] .

---

(١) الحديث رواه أنس رضى الله عنه

(٢) (التذكرة ص ٨٦ ط دارالريان)

- **الدعاء والاستغفار :**

يصل كلاهما إلى الميت ويسعد به. فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال :

« **ما الميت فى قبره إلا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها ، وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار** » .

- **الاعتـكاف :**

روى أن عائشة رضى الله عنها اعتكفت عن أخيها عبدالرحمن بعد موته وأعتقت عنه[1] .

وبهذا يعلم أن الاعتكاف أيضا يصل ثوابه إلى الميت إن اعتكف عنه .. والله أعلم .

---

(١) المصدر السابق ص ٩٢ .

ما لا ينفع الميت

يقوم بعض أقارب الميت أحيانا بأعمال مخالفة للدين الإسلامى فهى لاتنفع الميت بل تؤلمه وتؤدى إلى سخط الله وبغضه على الحى الذى قام بهذه الأعمال ومن ذلك ما يأتى :

- الصياح والعويل عند المحتضر بدلا من تلقينه الشهادتين أو قراءة شىء من القرآن عنده .
- اجتماع النساء وندب الميت وقد يستمر هذا أياما .
- لطم الخدود وشق الثياب وصدور كلمات جاهلية مثل : « ياجملى .. ليس هذا يومك » إلخ .

وقد قال رسول الله ﷺ :

« ليس منا من لطم الخدود
وشق الجيوب
ودعا بدعوى الجاهلية » .

- وضع الطين فوق الرءوس .
- المغالاة فى الكفن .
- مصاحبة الموسيقى للجنازة .

- الذكر بأصوات مرتفعة عند سير الجنازة فى حين أن هذا الموقف يطلب فيه الصمت .
- عقر ذبيحة أمام نعش الميت أو عند قبره .
- إقامة السرادقات .

وهذه السرادقات صورة من صور تفاخر الأحياء التى تؤدى إلى الإسراف وضياع الأموال بلا مبرر وقد يكون ورثة الميت فقراء أو قصر وفى حاجة لهذه الأموال .

ويتعلل بعض الناس باضطرارهم إلى هذه السرادقات لجلوس المعزين واستقبالهم وهم بأعداد لايتسع لهم منزل .

ولو اتبع الناس الشرع الحكيم لما كان هذا الاضطرار .

فالشرع لم يحدد ساعة مخصوصة للعزاء حتى يجتمع المعزون وتقوم المشكلة ويضطر الناس إلى إقامة السرادقات ولكن الشرع جعل العزاء فى خلال ثلاثة أيام يقوم المعزى بالحضور إلى بيت أهل الميت فى الوقت الذى يناسبه ولايمكث عند أهل الميت كثيرا فيضايقهم ويسبب لهم الحرج ولكن ينصرف فيفسح لغيره فلايضيق البيت بالمعزين ويكون هذا العزاء فى الغالب لمن لم يحضر الجنازة والدفن .

واجتماع الناس فى سرادق يؤدى إلى جلب القراء الذين يتغالى بعضهم فى الأجور .

ويقرأ بعضهم القرآن بطريقة لاترضى الله رب العالمين .

فيبتعد عن الميكروفون ويقترب منه ويكرر الآية الواحدة مرارا يستعرض صوته ويستعرض ما يعرف من قراءات، وينتقل من أوائل السور إلى أواخرها ليقتطع آيات مخصوصة تظهر صوته أو يبين ما يعرف فيها من قراءات .

ويستخدم البعض فى هذه السرادقات ميكروفونات لاتليق بقراءة القرآن الكريم تجعل للصوت ترجيعاً (استريو) .

كل هذا فضلا عن تدخين السجائر وغير ذلك من المنكرات التى تكون فى هذه السرادقات ومن الأشياء المضحكة التى تحدث أن يمر رجل بقهوة لاتشرب (السادة) .

● ومن الأشياء التى لاتنفع الميت وهى مخالفة للشرع تعلية المقبرة وتشييدها وارتفاع البناء عليها وتجصيصها .

قال الشاعر[1] فى مقابر الأغنياء والفقراء :

أرى أهل اليسار إذا توفوا
بنوا تلك المقابر بالصخور
أبوا إلا مباهاة وفخراً
على الفقراء حتى فى القبور
فإن يكن التفاضل فى ذراها

---

(١) الشاعر هو يحيى الغزالى الشاعر الأندلسى .

فإن العدل فيها فى القعور

إذا أكل الثرى هذا وهذا

فما فضل الكبير على الحقير

وكل هذه بدع تخالف الشرع فقد ورد فى مسند الإمام أحمد عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ ينهى أن يقعد على القبر وأن تقصص (أى تطلى بالجير) أو يبنى عليها وفى رواية « **أن تجصص** » .

بشرى المؤمن فى قبره

قال كعب الأحبار : إذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجىء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة : إليكم عنه ؛

فيأتون من قبل رأسه

فيقول الصيام : لا سبيل لكم عليه

فقد أطال طمأه لله عز وجل فى دار الدنيا

فيأتون من قبل جسمه

فيقول الحج والجهاد : إليكم عنه

فقد أنصب نفسه

وأتعب بدنه

وحج وجاهد لله عز وجل

لا سبيل لكم عليه

فيأتون من قبل يديه

فتقول الصدقة : كفوا عن صاحبى

فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت فى يد الله عزوجل ابتغاءً لوجهه فلا سبيل لكم عليه

قال : فيقال له : نم هنيئاً . طبت حيا . وطبت ميتاً .

وهذا لمن أخلص فى عمله فلم يدخل فيه الرياء فأحسن النية فى سره وجهره فتكون أعماله حجة له ومدافعة عنه .

زيارة القبـور

مادام الإسلام قد عنى بموعظة القبر فإن زيارة القبور والتى تؤدى إلى هذه الموعظة مندوبة فهى تؤدى إلى الاعتبار فيرق القلب وتدمع العين وتتدارك النفس ما فات وترغب فى الآخرة فتعمل للاستعداد للقاء الله سبحانه وتعالى .

والموتى ينتفعون بزيارة الأحياء التى لاتخلو من الدعاء والاستغفار وقراءة القرآن والترحم عليهم والائتناس بالزائرين .

قال رسول الله ﷺ :

« كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة »[1] .

وكان ﷺ يزور قبور أهل البقيع ويسلم عليهم ويدعو لهم ويزور قبور الشهداء بأحد ويقول :

« السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » .

وتندب أيضا زيارة القبور للنساء بشرط أمن الفتنة وعدم اشتمال الزيارة على محرم كالندب أو النياحة أو التبرج .

---

(١) رواه الإمام مسلم والترمذى .

ودليل ذلك أن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : أن الرسول ﷺ علمها أن تقول عند زيارة المقابر :

« **السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون** » .

وكانت رضى الله عنها تزور قبر أخيها عبدالرحمن ابن أبى بكر رضى الله عنه بمكة .

وكانت السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها تزور قبر عم أبيها سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه سيد الشهداء[1] .

ولزيارة القبور آداب منها :

- السلام على الأموات .

وكان الرسول ﷺ يسلم عليهم فيقول :

« **السلام عليكم دار قوم مؤمنين..** » .

- الدعاء للأموات .
- تذكر الموت والعمل له .
- عدم الجلوس على المقابر لقول الرسول ﷺ فى الحديث الذى رواه أبو هريرة :

---

(١) الحياه البرزخية تأليف محمد عبد الظاهر خليفة ص ٢١٣ .

« لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه وتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر »[1] .

● عدم الاستناد على القبر فعن عمرو بن حزم قال : رآنى النبى ﷺ متكئا على قبر فقال :

« لا تؤذ صاحب هذا القبر »[2] .

● عدم الضوضاء واللغط .

● عدم التبول أو التغوط عند المقابر .

فإن هذا يؤذى الأحياء الذين يترددون على المقابر لدفن الموتى أو للزيارة فضلا عن إيذاء الأموات .

● قراءة شيء من القرآن ووهب ثوابه للأموات .

● عدم الطواف بالقبور أو الأضرحة أو التمسح بها أو تقبيلها فإن ذلك خاص بالكعبة المشرفة .

---

(١) رواه الإمام مسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه .

(٢) رواه الإمام أحمد .

صور من نعيم البرزخ[1]

الشـــهداء :

جاء فى صحيح مسلم عن مسروجه قال :

سألنا عبدالله بن مسعود عن هذه الآية :

﴿ ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾[2] .

فقال : « أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعه فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أى شىء نشتهى ونحن نسرح فى الجنة حيث نشاء؟

ففعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا. قالوا : يارب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا » .

---

(١) تطلق الحياة البرزخية على الفترة من الوفاة حتى البعث وهى فترة القبر قال تعالى ﴿ ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ﴾ . قال مجاهد : هو ما بين الموت والبعث والبرزخ هو الحاجز بين الشيئين ومنه قوله تعالى : ﴿ وجعل بينهما برزخا ﴾ .

(٢) آل عمران : ١٦٩ .

وقد خرج بن وهب بإسناده عن ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال :

« الشهداء على بارقه نهر بباب الجنة يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا » .

وقال ﷺ :

« من مات مريضاً مات شهيداً وغدى وريح برزقه من الجنة » .

وروى ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال :

« أرواح الشهداء طير خضر تعلق فى شجر الجنة » .

المؤمنـــون :

روى مالك عن بن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصارى أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال :

« إن نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه » .

من أنواع النعيم
فى البرزخ أيضاً

نذكر بعضاً من أنواع النعيم فى القبر والبرزخ.. هذا النعيم الذى يكون من نصيب المؤمنين الذين عملوا لما بعد الموت والذين أخذوا من الدار الفانية للدار الباقية .

أخذوا أعمالا كانت فى انتظارهم فى قبرهم فهى نورهم فيه وفرشهم ونعيمهم.. وهى سعدهم وأنسهم.. .

ومن هذا النعيم ما يأتى .

- **توسيع القبر :**

ويتوقف الاتساع ومداه على عمل صاحب القبر :

- وقد يصل إلى منقطع أثره[1] كما جاء فى الحديث الذى أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجة عن ابن عمر .
- وقد يكون الاتساع إلى بلد الغريب
- وقد يكون إلى مد البصر
- وقد يكون كبعده من أهله[2] .

(١) إن الرجل إذا توفى فى غير مولده يفسح له من مولده إلى منقطع أثره .
(٢) أخرج الديلمى انه يفسح للرجل فى قبره كبعده من أهله . الحديث .

- **فتح طاقة فى القبر من الجنة :**

وامتلاؤه بالريحان والروائح الطيبة العطرة كما جاء فى الصحيحين من حديث قتادة عن أنس بن مالك أنه يفسح له (أى المؤمن) فى قبره سبعون ذراعاً يملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون .

- **جعل القبر روضة من رياض الجنة :**

قال رسول الله ﷺ :

« **القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار** » .

- **جعل قنديل (مصباح) فى القبر فينور له :**

فإن الله تعالى أوحى إلى سيدنا موسى :

« **ياموسى تعلم الخير وعلمه الناس فإنى منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم** »[١]

وعن عمر رضى الله عنه مرفوعا[٢] :

« **من نور فى مساجد الله نوراً نور الله فى قبره** »[٣] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى الزهد .

(٢) أى مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ .

(٣) أخرجه أبو الفضل الطوسى فى عيون الأخبار بسنده .

- **تتشكل أعمال المؤمن الصالحة فى صورة رجل صالح يبشر** صاحبه بالجنة ويؤنسه فى قبره كما جاء فى حديث البراء بن عازب وفيه :

« ثم يأتيه آت حسن الوجه
طيب الريح
حسن الثياب
فيقول : أبشر بكرامة من الله ونعيم مقيم
فيقول : من أنت ؟
فيقول : أنا عملك الصالح » .

- **يُصور العلم فى قبر العالم فيؤنسه ويدرأ عنه هوام الأرض :**

قال رسول الله ﷺ :

« إذا مات العالم صور الله له علمه فى قبره فيؤنسه إلى يوم القيامة ويدرأ عنه هوام الأرض » .

- **تلاقى أرواح الموتى وتزاورهم :**

وذلك مهما بعدت المسافات بين القبور .

- **الأرض لا تأكل أجساد :**

الأنبياء
والشهداء

والعلماء

والمؤذنين

وقارئ القرآن محتسباً[1] .

● قال رسول الله ﷺ :

« إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » .

[أخرجه أبو داود وأخرجه أيضا أبوجعفر الداودى ولكن بزيادة ذكر « **الشهداء والعلماء والمؤذنين** »] .

● وقد أخرج ابن منده عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا مات حامل القرآن أوحى الله إلى الأرض ألا تأكل لحمه فتقول الأرض : أى رب وكيف آكل لحمه وكلامك فى جوفه » .

(١) أى بدون أجر .

من أحوال قبر الرسول ﷺ

أخرج ابن المبارك عن ابن أبى الدنيا عن كعب الأحبار قال : ما من فجر يطلع إلا هبط سبعون ألف ملك يضربون قبر النبى ﷺ بأجنحتهم يحفون به ، ويستغفرون له ويصلون عليه حتى يمسوا فإذا أمسوا عرجوا (صعدوا) وهبط سبعون ألف ملك يحفون بالقبر ويضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى ﷺ حتى يصبحوا إلى أن تقوم الساعة فإذا كان يوم القيامة خرج النبى ﷺ فى سبعين ألف ملك يوقرونه ﷺ .

فانظر - أخى المسلم - إلى مكانة رسول الله ﷺ وتكريم الله تعالى والملائكة المقربين له يستغفرون له تأدباً وتكريماً له فهو ليس فى حاجة إلى الاستغفار وقد غفر له الله تعالى ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

ليس على المسلم وحشة

أخرج الطبرانى وأبو يعلى والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى الموت ولا فى القبور ولا فى النشور ، كأنى أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رؤوسهم من التراب يقولون : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن » .

وأخرج الختلى (فى الديباج) عن ابن عباس مرفوعاً[1] :

« أخبرنى جبريل : أنس للمسلم عند موته وفى قبره وحين يخرج من قبره.

يامحمد ! لو تراهم حين يخرجون من القبور ينفضون رؤوسهم هذا يقول :

لا إله إلا الله والحمد لله فيبيض وجهه

وهذا ينادى : ياحسرتى على ما فرطت فى جنب الله فيسود وجهه » .

---

(١) الحديث المرفوع : هو ما أضيف (رفع) إلى رسول الله ﷺ .

خروج الناس من قبورهم

- يخرج الناس من قبورهم على الحالة التى كانوا عليها فى الدنيا .

فمن مات وهو يحج خرج ملبياً .

ومن مات يؤذن فى الدنيا خرج مؤذناً .

ومن فارق الدنيا وهو سكران خرج من القبر وهو سكران .

ومن فارق الدنيا وهو مخنث خرج من القبر وهو كذلك .

فقد أخرج الأصبهانى فى الترغيب والترهيب عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن المؤذنين والملبين يخرجون من قبورهم يوم القيامة : يؤذن المؤذن ويلبى الملبى » .

وأخرج من طريق أبى هدية عن أشعث الحمرانى مرفوعاً :

« من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر وهو سكران ، يبعث من قبره وهو سكران » .

كما أخرج ابن ماجة عن صفوان بن أمية :

« جاء مخنث إلى النبى ﷺ يستأذنه فى الغناء فلم يأذن له فلما ولى قال النبى ﷺ : هؤلاء العصاة ! من مات منهم بغير توبة حشره الله يوم القيامة كما كان فى دار الدنيا مخنثاً عرياناً لايستتر من الناس بهدبة ، كلما قام صُرع »[1] .

- يخرج كل واحد معه ملكان : ملك الحسنات وملك السيئات .

فقد جاء فى حديث جابر مرفوعاً :

« فإذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فأنشطا كتابا معقوبا فى عنقه ثم حضرا معه واحد سائق والآخر شهيد.. » .

---

(١) البدور السافرة فى أمور الآخرة ص ٥٤ .

قيامة العبد المؤمن

إن العبد المؤمن حفظه الله تعالى ورعاه فى الدنيا والآخرة فهو لايخاف ولايحزن حتى فى مثل هذه المواقف.. .

فقد ذكر أبو نعيم عن ثابت البنانى أنه قرأ (حم فصلت) حتى إذا بلغ :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾[1] .

وقف فقال : « بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه فى الدنيا فيقولان له : لاتخف ولاتحزن وأبشر بالجنة التى كنت توعد .

قال : فأمن الله خوفه ، وأقر عينه فما عظيمة تغشى الناس يوم القيامة فالمؤمن فى قرة عين لما هداه الله له ولما كان يعمل له فى الدنيا » .

---

(١) فصلت : ٣٠ .

قيام النبى ﷺ من قبره قبل كل واحد

قال ﷺ :

« **أنا أول من تشق عنه الأرض** »[1] .

وقال :

« **أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا** »[2] .

وقد أخرج الحارث بن أبى أمامة فى مسنده عن سالم بن عبدالله ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :

« **أبعث يوم القيامة بين أبى بكر وعمر ثم أذهب إلى أهل بقيع[3] الفرقد فيبعثون معى ، ثم أنظر إلى أهل مكة حتى يأتونى فأبعث بين أهل الحرمين** »[4] .

---

(١) أخرجه مسلم والبيهقى عن أبى هريرة .

(٢) أخرجه الدارمى عن أنس .

(٣) البقيع مقابر فى المدينة دفن فيها كثير من الصحابة .

(٤) أخرج هذا الحديث أيضا أبو نعيم فى دلائل النبوة من طريق سالم عن أبيه موصولا .

وأخرج أسامة بن أبي الحارث عن ابن المنذر قال : قال رسول الله ﷺ :

« أسمع الصيحة فأخرج إلى البقيع وأحشر معهم » .

أحكام الجنائز

كثير من الناس يريدون معرفة ما يفعل بالميت وما هو الصواب الموافق للشرع الذى يمكن أن يقوم به أهل الميت وذلك ما سأقوم بإيجازه فيما يأتى :

- إذا مات ابن آدم تشد لحياه بعصابة وعريضة تربط فوق رأسه .

- تغمض عيناه .

- تغسيله .

وغسل الميت كاغتسال الحى :

إزالة الأذى وغسل مواضعه[١] بالماء .

غسل الأعضاء بترتيب الوضوء .

غمر الماء لجميع البدن .

استخدام الصابون بعد ذلك أو العطور .

---

(١) يقوم المغسل بتدليك بطن الميت برفق ويجلسه حتى يخرج ما فى بطنه من أذى ويصب الماء على الموضع ويستخدم يده فى التنظيف بعد أن يكون قد ربطها بلفافة من القماش .

تكون حرارة الماء مناسبة لأن الميت يتأذى مما يتأذى منه الحى .

على المغسل أن يكون أمينا على أسرار الميت .

تكفين الميت .

يكفن الرجل فى ثلاثة أثواب :

درع من أصل العنق إلى القدمين .

إزار من الرأس إلى القدمين .

لفافة تزيد على ما فوق الرأس وماتحت القدم ليلف فيها الميت وتربط من أعلاه وأسفله .

فقد روى عن السيدة عائشة رضى الله عنها أنها قالت : كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب .

– وتكفن المرأة فى خمسة أثواب الثلاثة السابقة يزاد عليها خمار لوجهها ورأسها وخرقة عريضة لربط الثدى والبطن ويجعل شعرها ضفيرتين توضعان على صدرها فوق الدرع وتحت الخمار .

يكون قماش الكفن غير متعالى فيه فيكون من القطن مثلا ولايكون من الحرير .

– الصلاة على الميت .

وهى عبارة عن أربع تكبيرات .

---

(١) من كتاب الحياة البرزخية ص ٨٥ .



الفهـرست